مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097
12فبراير2021

التنبيه ووظائفه: دراسة نحوية دلالية

Alert and its Functions: A Semantic , Grammatical Study

د. عبد الكريم العمراني : أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي - المغرب

حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة محمد بن عبد الله – المغرب

العنوان الإلكتروني:

krimokarim@gmail.com

الملخص: لا شك في أن حال المخاطَب أو السامع لا تجري على وتِيرة واحدة إزاء تلقي الرسالة، فربما اعتراه ما يجعله لا يتلقاها كما ينبغي، كأن يكون نائماً مستثقلاً أو ساهياً أو متراخياً، أو مُعرِضاً، أو غافلاً، أو غير هذا. ومن هنا يعمد المرسِل إلى ما من شأنه أن يجعل المخاطَب مُقبلاً متيقظاً، منتبهاً، ليكون التواصل على أتمّه ويحقق المرسلُ الغاية من الرسالة وتبليغ المراد. وهذه الأمور الداعية إلى التنبه تندرج ضمن ما يسمى بوظائف اللغة. وللتنبيه دوره البارز في إحداث التواصل بين المتخاطبين، إلاّ أنّه لم ينل العناية الكافية من لدن الدارسين، لذلك حاولت في هذه الدراسة تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي يوظفها المتكلم سعيا منه إلى تهيئة المخاطَب، واستحضار فكره، ولفت انتباهه حتى يضمن تجاوبه معه، وتحقيق الغرض الذي كان يرمي إليه، مركزا في ذلك على الجانب النحوي والتركيبي لأدوات التنبيه الأصلية:" أَلَا، أَمَا، هَا"، ومبرزا ما تحققه من دلالة معنوية تقوي الكلام وتؤكده، وتصرف زمنه إلى الماضي أو المستقبل بحسب قرائن السياق.

الكلمات المفاتيح: التنبيه، التأكيد، الوظيفة، النحو، الزمن...

Abstract:There is no doubt that the state of the addressee or the listener does not proceed in the same way regarding receiving the message, and he may have experienced something that causes him not to receive it as he should, such as being asleep or idle or slack, or exposed, or oblivious, or otherwise. Hence, the sender intends to do what would make the addressee alert and attentive, so that the communication would be complete and the sender would achieve the purpose of the message. These alert things are included in the so-called language functions.And the alert has its prominent role in creating communication between the interlocutors, but it did not receive sufficient attention from the scholars. So, I tried in this study to shed light on this phenomenon that the speaker employs in an effort to prepare the addressee, evoke his thought and draw his attention in order to ensure his response and achieve the planned purpose, focusing on the syntactic and structural aspect of the original alert tools: "No, Either, ha, "and highlighting the moral significance it achieves that strengthens and confirms speech, and distributes its time to the past or future according to context clues.**Keywords**: Alert, Affirmation, Function, Grammar, Time

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد المصطفى وبعد، فتعتبر اللغة أهم ما تفتخر به الأمم، باعتبارها عنوان أصالتها، ورمز حضارتها، بحيث إنها ظاهرة اجتماعية، وأداة للتعبير والتواصل بين الأفراد والجماعات، ولأن اللغة العربية هي إحدى أهم اللغات قيمة ومرتبة، فلا يجدر أن يختلف اثنان في أن اللغة العربية لغة ثرية بنفسها وأن فيها من الظواهر اللغوية والنحوية والأسلوبية ما لم تصل إليها يد البحث، ولا عجب في ذلك، إذ حين اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون وعاء خاتمة رسالاته يكون قد منحها تجددا و أمدّها بديمومة لا تنتهي فضلا عما أسبغ عليها من قداسة بوصفها لغة التعبد عند المسلمين كافة.

ولما كان السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام المطلق، وتنوع الدلالة، صار من القرائن الدالة على مراد المتكلم، لذا حفل السياق بالظواهر الدلالية سواء على مستوى الأدوات أو على مستوى التراكيب والأساليب، ومن هذه الظواهر التنبيه الذي هو من مقتضيات الحال ودواعي المقام، فحين يريد المتكلم سوق كلام مهم وذي خطر يقدم له بما يليق بالحال وينبه على ذلك، ليكون تقريرا للكلام، وتوكيدا له، لئلا يفوت الغرض ويذهب المقصود.

اهداف البحث: حاولت في هذه الدراسة تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي يوظفها المتكلم سعيا منه إلى تهيئة المخاطَب، واستحضار فكره، ولفت انتباهه حتى يضمن تجاوبه معه، وتحقيق الغرض الذي كان يرمي إليه، مركزا على بعدها التواصلي.

فرضية البحث: منطلقا في ذلك من مجموعة من التساؤلات تراود الباحث، من قبيل: هل لأدوات التنبيه وظيفة أخرى غير التنبيه؟ وهل لعملية التواصل تأثير على تلك الأدوات؟ أم أن وظيفتها لا تتغير مهما تغير السياق؟

منهج البحث العلمي: وقد ارتضيت لذلك المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب – في رأيي – للدراسات النحوية، فالنحو علم ولد مكتملا، مع الأخذ بالمنهج التاريخي في بعض المواضع، واستقراء كتب النحاة الأوائل، بدءا من كتاب سيبويه، كما استقرأت بعض كتب الأدوات وعلى رأسها "مغني اللبيب" لابن هشام، ثم عرجت على بعض كتب التفسير لما فيها من لطائف نحوية ذكرها المفسرون، نظرا لارتباط

النحو بخدمة القرآن الكريم وحفظ اللغة من اللحن، كما استنطقت بعض الدواوين الشعرية، لاقتناص بعض أبياتها خدمة للمسائل النحوية؛ مركزا في ذلك على الجانب النحوي والتركيبي لأدوات التنبيه الأصلية، ومبرزا ما تحققه من دلالة معنوية تقوي الكلام وتؤكده، وتصرف زمنه إلى الماضي أو المستقبل بحسب قرائن السياق، فضلا عن وظيفتها التواصلية.

الدراسات السابقة: ورغم أهمية التنبيه ودوره البارز في إحداث التواصل بين المتخاطبين، فإنه لم ينل العناية الكافية من لدن الدارسين، اللهم دراسة هي بحث لنيل درجة الماجستير بجامعة أم درمان بالسودان سنة 2009 م، للباحث حبيب الله عبد الرحيم محمد صالح، موسومة بـ" أحرف التنبيه في القرآن الكريم" خلص فيها الباحث إلى إحصاء حروف التنبيه الواردة في القرآن الكريم، وما استعمل منها وما لم يستعمل.

1-التنبيه لغة واصطلاحا:

التَّنْبِيهُ لغة: مصدر لفعل نَبَّهَ، وقد ورد في لسان العرب مادة (نبه):"النُّبْهُ: القيام والانتباه من النوم، وقد نَبَّهَهُ و أَنْبَهَهُ، وانتبه من نومه: استيقظ، والتنبيه مثله، ونَبِهْتُ للأمر أَنْبَهُ نَبهًا: فَطِنْتُ، وهو الأمر تنساه ثم تَنتَبِهُ له، ونَبَّهَهُ من الغفلة فانتَبَهَ وتَنَبَّهَ: أَيْقَظَه، وتَنَبَّهَ على الأمر: شَعَرَ به. وهذا أمر مَنْبَهَةٌ على هذا أي مُشْعِرٌ به. ونبهته على الشيء: وَقَّفْتُه على الشيء فتَنَبَّهَ هو عليه"[1]

وفي التعريفات: التنبيه في اللغة: هو الدلالة عما غفل عنه المخاطب[2]. وجاء في الكليات: التنبيه من "نبهته" بمعنى رفعته من الخمول، أو من "نبهته من نومه" بمعنى أيقظته من نوم الغفلة، أو من "نبهته على الشيء" بمعنى وقفته عليه .[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (نبه) 546/13

[2] التعريفات، الشريف الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 2003، ص: 54

[3] الكليات / ابو البقاء الحسيني الكفوي، تحقيق الدكتور عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1419 هـ-1998 م، ص: 288

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

ومن هنا يمكن القول إنَّ" التَّنْبيه" في اللغة: فعل معنوي يدل على الانتقال من حال إلى أخرى، فهو استدعاء ذهن المخاطب أو السامع، و إشعاره لأمر فاته الالتفات اليه بسبب الغفلة أو الخمول أو النسيان أو النوم.

واصطلاحا: فلا يختلف معنى التنبيه في الاصطلاح عن معناه اللغوي كثيرا، فهو لفت نظر المخاطَب إلى أمر ما واستحضار ذهنه إلى ما يلقيه المتكلم، وتهيئته لما سيُحدّثُه به. فهو "إعلام ما في ضمير المتكلم للمخاطب"[4]، أو هو "ما يفهم من مجملٍ بأدنى تأمل، إعلامًا بما في ضمير المتكلم للمخاطب" .[5]

ومصطلح التّنبيه ظهر مبكرا في المصنفات النحوية، إذ أورده سيبويه عنوانا لأحرف خاصة هي: "أَلاَ، و أَمَا، وها"، فقد قال في كلامه على "ألا": "أمَّا "ألا" فتنبيه، تقول: ألَا إنّه ذاهب، ألا: بلى"[6]، وقال في "ها" التنبيه: "لِأنّي إذا تركتُ هاء التنبيه على حالها، فإنما أريد الحكاية"[7]

وبذلك يكون مصطلح التنبيه الذي أطلقه النحويون على أحرف بعينها إنّما قصدوا به: إعلام المخاطب واستدعاء ذهنه للالتفات إلى الكلام الذي سيلقى عليه لأهميته وخطره، مما ينبغي له التفطن إليه والوقوف عليه، فأهمية التنبيه كبيرة ودوره بارز في إنجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين، فبه يدرك المخَاطَب مقصود المخاطِب، وبه يفطن من غفلته ويركز فيما سيلقى إليه من كلام، فيهيِّئ نفسه لذلك.

قال الجرجاني: " وجملة الأمر أنّه ليس إعلامك الشيء بغتة غفلا، مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له"[8]. ذلك أن المخاطب كثيرا ما يحتاج إلى تنبيه ليعلم الكلام ويفهمه، حتى لا يفوته المقصود، فالتنبيه يضمن نجاح التواصل بين المتخاطبين.

---

[4] التعريفات ص:54

[5] نفسه ص: 54

[6] الكتاب 235/4

[7] الكتاب 332/3

[8] دلائل الإعجاز ص: 153

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

2-الأدوات المختصة بالتنبيه

وقد ذكر النحاة أن حروف التنبيه وهي: "أَلاَ، أَمَا، هَا" تدخل على الجمل لتنبيه المخاطب أو السامع على ما يذكر بعدها خشية أن يفوته لغفلته شيء منه[9]، فاذا قلت: "هذا عبد الله منطلقا"، فالتقدير: انظر إليه منطلقا، أو: انتبه عليه منطلقا[10]، ولذلك صار موقع هذه الأدوات صدر الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾[البقرة:13]، و: "أما إنك شاعر"، ويستثنى منها "ها" فهي لاقترانها باسم الإشارة، قد تكون مقدمة أو مؤخرة بحسب ما يقع اسم الإشارة، وأيضا تقع بعد "أي" في النداء، وأما إن اقترنت بالجمل فلها الصدارة في جملتها .[11]

ومن أجل ذلك وقع الاختلاف بين النحويين في تسميتها، وانقسموا في ذلك على ثلاثة أقوال، فمنهم من قال بأنها خالصة للتنبيه، ومنهم من ذهب إلى أنها افتتاح واستفتاح، ومنهم من رأى أنها استفتاح وتنبيه .[12]

ويبدو أن تسميتها بـ"حروف التنبيه" مناسب لها، إذ في هذا الاسم بيان لغرضها في الكلام، "لأن إضافة الحرف في تسميته إلى المعنى المختص به في الدلالة أولى من إضافته إلى أمر ليس من دلالته، والتنبيه من دلالة هذه الحروف بخلاف الاستفتاح، إذ إن حروف الاستفهام وحرف التحضيض ونظائرها لا تكون إلاّ مستفتحا بها، و لم تسم حروف استفتاح لأن ذلك ليس من دلالتها وإنما سميت حروف استفهام وحروف تحضيض لما كان ذلك المعنى مدلولا لها، وإذا اعتبرت تسميات الحروف باعتبار إضافتها كانت كذلك، كحروف النداء، وحروف الشرط، وحروف النفي، والاستقبال، والجر، وغير ذلك، وعلى هذا يثبت ان تسميتها بحروف التنبيه أولى".[13]

2-1ألاَ

2-1- 1تركيبها:

[9] ينظر الإيضاح في شرح المفصل 220/2

[10] شرح المفصل 43/5

[11] ينظر شرح الكافية للرضي 421/4 ، و الإيضاح في شرح المفصل 220/2

[12] ينظرالكتاب 354/2 ، شرح المفصل 43/5، شرح الكافية 421/4، همع الهوامع 399/2، الخصائص 279/2

[13] أمالي ابن الحاجب 838/2

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

"ألا" بفتح الهمزة والتخفيف[14]، نحو قوله تعالى:﴿ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[هود:8]، وقد تبدل همزتها "هاء"، إذ قرئ قوله تعالى: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[النمل:25]، بعد تخفيف "ألا" ﴿هلا يسجدوا لله﴾ .[15]

اختلفت النحويون في كون "ألا" مفردة بسيطة أو مركبة من همزة الاستفهام و "لا" النافية فانقسموا على قولين:

– الأول: أنها مركبة، أشار الى ذلك ابن فارس وجعل "ألا" في قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء﴾[البقرة:13]، مركبة من "همزة الاستفهام" التي يراد بها تنبيه المخاطب، و"لا" النافية لنفي دعوى الإصلاح عنهم.[16]

وقال الزمخشري: ""ألا" مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله:﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ﴾[القيامة:40]".[17]

وقيل إن التركيب أبطل الاستفهام والنفي، فصار لهما بعد التركيب معنى غير المعنى الذي كان لكل منهما قبل التركيب، إذ صارتا كلمة تنبيه تدخل على ما لا يجوز أن يدخل عليه حرف النفي كما في: ألا إن زيدا عالم .[18]

– الثاني: أنها مفردة بسيطة أي: غير مركبة، ذكر ذلك ابن مالك، حيث قال: "وأما "ألا" المستفتح بها فغير مركبة"[19]، وأشار إلى ذلك أبو حيان في رده على الزمخشري دعوى التركيب إذ قال: " والذي نختاره أن "ألا" التنبيهية حرف بسيط، لان دعوى التركيب على خلاف الأصل، ولأن ما زعموا من أن همزة الاستفهام دخلت على "لا" النافية دلالة على تحقق ما بعدها إلى أخره خطأ، لأن مواقع "ألا"

---

[14] المغني ص :95

[15] ينظر الكشاف للزمخشري 3/361-362

[16] ينظر الصاحبي في فقه اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، 1963 م، ص:133

[17] الكشاف 62/1

[18] ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر،1966م، 180/1

[19] شرح الكافية الشافية، تأليف: ابن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، نشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، د.ت، 1655/3

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

تدل على أن "لا" ليست للنفي فيتم ما ادعوه، ألا ترى أنك تقول: "ألا إن زيدًا منطلق"، ليس أصله: "لا أنَّ زيدا منطلق، إذ ليس من تراكيب العرب، بخلاف ما نظر به من قوله تعالى: ﴿أليس ذلك بقادر﴾ لصحة تركيب: ليس زيد بقادر، ولوجودها قبل ربَّ، وقبل: ليت، وقبل: النداء، وغيرها مما لا يعقل فيه أنّ "لا" نافية، فتكون الهمزة للاستفهام دخلت على "لا" النافية فأفادت التحقيق".[20]

2-1-1- دلالتها:

- دلالتها على الزمن:

أشار ابن يعيش إلى الزمن في "ألا" وجعلها مما يدل على المستقبل[21]، وهذا يعود إلى قوله بتركبها من همزة الاستفهام و"لا" النافية التي هي حرف موضوع لنفي المستقبل، ولكن يبدو أن دلالة "ألا" على زمن معين تكون بحسب ما تتصل به من قرائن، فهي حين تدخل على "رُبَّ"[22]، تكتسب الدلالة على الماضي منها، كما في قول امرئ القيس:[23]

ألا رُبَّ يومٍ لك منهن صالحٍ ولا سِيَمَا يَوم بِدارَةِ جُلْجُلِ

فالشاعر هنا يتذكر ما كان له في ذلك اليوم وأنه كان أحسن الأيام التي مر بها وأتمها. وعلى هذا فلو كانت "ألا" دالة على المستقبل لما جاز لها أن تقع في مثل هذا الموضع.

وتكون للحال عند اقترانها بما يدل عليه، كدخولها على "ليس" الدالة على نفي الحال، كما في قول الشاعر:[24]

ألاَ ليس إلاَّ ما قضى الله كائن وما يستطيع المرء نفعاً ولا ضرا

وعلى هذا فـ"ألا" لا تختص بزمن معين، وإنما دلالتها الزمنية تكون بحسب دلالة ما تدخل عليه، وما تدل عليه قرائن السياق.

---

[20] البحر المحيط: 1/100-101

[21] ينظر شرح المفصل 5/44

[22] ينظر الأصول لابن السراج 1/416

[23] ديوان امرئ القيس ص:12

[24] البيت بلا قائل في المغني ص:388

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

- إفادتها التوكيد:

ذكر الرضي أن لِـ "ألا" فائدة معنوية، وهي: توكيد مضمون الجملة، وهذا عائد إلى كونها مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي "لا"، والهمزة هنا يراد بها الإنكار، والإنكار نفي ونفي النفي إثبات فالحرفان ركبا لإفادة الاثبات والتحقيق، فصارا بمعنى "إنَّ"[25]، وهو ما ذهب إليه ابن هشام بقوله إنها "تدل على تحقيق ما بعدها"[26]، أي إثباته وتوكيده.

ويبدو أن إفادة "ألا" التوكيد والتحقيق نتج من كونها حرف تنبيه، فالتنبيه بوصفه إيقاظا للمخاطب ورفعا له من الغفلة وحملا له على الالتفات إلى المتكلم لابد أن يكون بتحقيق الكلام وتثبيته، ولما كان التحقيق يعني: المبالغة في إثبات حقيقة الشيء بالوقوف عليه[27]، وهذا يعني أن للكلام خطراً يحتاج معه المتكلم إلى التنبيه عليه، أن كان ذلك ب"ألا" أو بغيرها، ففي قوله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾[يونس:55] تنبيهاً للغافل، إذ بكون الله قادراً على الممكنات كان قادراً على إنزال العذاب على الكفار في الدنيا والآخرة، وقادراً على تأييد رسوله بالدلائل وإعلاء دينه، فبطل الاستهزاء والتعجيز، وبتنزيهه عن النقائص كان منزهاً عن الخلف والكذب، فثبت أن قوله: ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض﴾ مقدمة توجب الجزم بصحة قوله: ﴿ألا إن وعد الله حق﴾[28]، فناسب ذلك تصدير كل من الجملتين بـ"ألا" للتنبيه على خطر ما في كل من الجملتين من معان توجب العناية بها والالتفات اليها.

2-1أَمَا:

2-2-1 تركيبها

[25] شرح الكافية 421/4

[26] المغني ص:95

[27] ينظر الكليات ص: 296

[28] ينظر البحر المحيط لأبي حيان 161/5

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

"أما" بالفتح والتخفيف[29]، يفتتح بها الكلام ويبتدأ، لأجل أن ينتبه المخاطب لما يلقى إليه بعدها[30]، ولكونها كذلك فلها صدارة الكلام كما للاستفهام[31]، وتدخل على القسم كثيراً، نحو قول حاتم الطائي:[32]

أَما وَالَّذي لا يَعلَمُ الغَيبَ غَيرُه وَيُحيّ العِظامَ البيضَ وَهيَ رَميمُ

وبإدخاله "أما" على القسم كأنه يُنبه المخاطبَ على استماع قسمه، وتحقيقِ المُقسَم عليه.

وقد تبدل همزة "أما" هاءً أو عيناً، فيقال: هما والله، وعما والله، وقد تحذف منها الألف في الأحوال الثلاثة، فيقال: أم والله، وهم والله، وعم والله.[33]

و كاختلاف النحاة في "ألا" من حيث البساطة والتركيب، فقد فانقسموا في "أما" على قولين:

- الأول: أنها بسيطة[34]. ويبدو أنه رأي سيبويه.[35]
- الثاني: أنها مركبة من "همزة الاستفهام" وحرف النفي "ما"، ركبا لإفادة الاثبات والتحقيق.[36]

2-2-2 دلالتها

- دلالتها على الزمن:

[29] المغني ص:78
[30] ينظر شرح الكافية للرضي 421/4
[31] ينظر شرح الكافية 424/4
[32] ديوان حاتم الطائي ، نشر: دار صادر، 1401هـ - 1981م، ص:86
[33] ينظر المغني ص 78
[34] ينظر شرح الكافية 421/4
[35] ينظر الكتاب 77/2
[36] ينظر حاشية الشريف الجرجاني 180/1

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

أما دلالتها الزمنية فقد أشار ابن يعيش إلى أنها يراد بها التنبيه وتحقيق الكلام كما هو الشأن في "ألا" غير أنها تختلف عنها بأنها للحال[37]، ومذهبه هذا عائد إلى أنه يراها مركبة من "الهمزة" و "ما" النافية، التي تختص بنفي الحال، جاء في الكتاب: "وإذا قال هو يفعل أي هو في حال فعل فإن نفيه ما يفعل" .[38]

ويبدو أن دلالتها على الحال لم تأت من كونها مركبة، وإنما جاء ذلك من كثرة دخولها على القسم، كقولهم: "أما والله لأفعلن"، ويعد القسم من التراكيب الدالة على الحال، وكذلك قولهم: "أما إنّك خارج"، و"إنَّ" من القرائن الدالة على الحال.

غير أن دلالة الحال غير ملازمة لها فهي قد تكون دالة على الماضي عند اقترانها بما يدل عليه، كدخولها على "لَوْ" لأن "لَوْ" حرف يفيد تقييد الشرط بالماضي[39]، وعلى هذا فإن "أَمَا" كـ"أَلَا" لا تدل على زمن معين، وإنما تكتسب دلالتها الزمنية بحسب ما يرد من قرائن في الجملة التي تدخل عليها.

- إفادتها التوكيد:

لما كان رفع المخاطب من الغفلة يقتضي تنبيهه على المراد استلزم ذلك توكيد الكلام وتقويته، إذ يجري التنبيه مجرى تكرير الإعلام في التوكيد والاحكام[40]، ولما كانت "أَمَا" للتنبيه كان لا بد أن يكون التوكيد من معانيها، فقد ذكر ابن فارس أنها حرف تحقيق[41]، أي: المبالغة في إثبات حقيقة الشيء[42]، وذكر الرضي أن فائدتها المعنوية توكيد مضمون الجملة.[43]

[37] ينظر شرح المفصل 44/5
[38] الكتاب 117/3
[39] ينظر الكتاب 224/4
[40] ينظر دلائل الإعجاز ص: 153
[41] ينظر الصاحبي في فقه اللغة ص: 133
[42] ينظر الكليات ص:296
[43] ينظر شرح الكافية للرضي 421/4

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

وأكد ابن يعيش أن المتكلم حين يدخل "أما" على القسم "كأنه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق المقسم عليه"[44]، لذلك كان مجيؤها تأكيداً للكلام واليمين، كقولك: أما إنه لرجل كريم، وفي اليمين، كقولك: أما والله لئن سهرت لك ليلة لأدعنك نادماً.

ومما تفيده "أما" دفع ما قد يقع في ظن المخاطب من تجوز في الكلام، فحين يقال: أما إنَّ زيداً عاقل، فإن المراد أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز[45]، وقد جاء في شرح الكافية: " فربّ لفظ دالّ وضعا على معنى، حقيقة فيه، ظنّ المتكلم بالسامع أنه لم يحمله على مدلوله، إمّا لغفلته، أو لظنه بالمتكلم الغلط، أو لظنه به التجوّز"[46]، وهذا ما يدفع المتكلم إلى توكيد الكلام و"أما" من الطرائق التي يستعين بها المتكلم لذلك.

3-1 هَا:

"ها" بفخامة الألف، كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يساق إليه من الكلام.

جاء في لسان العرب:" "ها" كلمة تَنبيه للمُخاطَب يُنَبَّه بِهَا عَلَى مَا يُساقُ إِليهِ مِنَ الْكَلَامِ. وَقَالُوا: هَا السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَهَا مُنَبِّهَةٌ مؤَكِّدةٌ، قَالَ الْشَّاعِرُ:[47]

وقَفْنا فقُلنا: هَا السَّلامُ عليكُم فأَنْكَرَها ضَيقُ المَجَمِّ غَيُورُ".[48]

وأكثر ما تأتي متصلة باسم الإشارة، وحرف النداء "أي" لذلك استثنوها من أحقية الصدارة عكس "ألا " و "أما"، فيذهب الرضي إلى أنه "لجميع حروف التنبيه صدر الكلام، كما للاستفهام، إلّا "ها" الداخلة على اسم الإشارة غير مفصولة، فإنها تكون، إمّا في الأول، أو الوسط ، بحسب ما يقع اسم الإشارة" .[49]

---

[44] شرح المفصل 44/5

[45] نفسه

[46] الرضي 357/2

[47] البيت بلا نسبة في لسان العرب 480/15

[48] لسان العرب لابن منظور 480/15

[49] شرح الرضي 424/4

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

فـ "ألا" لكون ما بعدها مبتدأً به تدخل على كلام مكتف بنفسه، ولهذا تعد من الحروف التي لها الصدارة في الكلام، ومثلها "أما"، عكس "ها".

يقول ابن الحاجب: "حروف التنبيه "ها، وألا، و أما"، تدخل على الجمل كلها لتنبيه المخاطب على ما يذكر بعدها خشية أن يفوته لغفله شيء منها، إلا أن "ها" اختصت بدخولها أيضا على المفردات من أسماء الإشارة والضمائر على ما مثّله فيه، فإذن لا تدخل "ألا، و أما " إلا أول الكلام على الجمل، و أما "ها" فتدخل كما يدخلان، وتدخل على الضمائر وأسماء الإشارة أيضا وإن لم تكن أول الكلام".[50]

ومعنى كلامه أن "ألا" و "أما" لهما الصدارة، أما "هَا" فإن دخلت على الجمل فلها الصدارة، وإن دخلت على المفردات فلا.

وهو ما يفهم من كلام سيبويه حيث قال: "وقد تكون "ها" في "ها أنت ذا" غير مقدّمة ولكنها تكون للتنبيه بمنزلتها في "هذا "، يدلك على هذا قوله عز و جل: ﴿ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ﴾[آل عمران:66] فلو كانت "ها" هاهنا هي التي تكون أولا إذا قلت هؤلاء لم تعد "ها" هاهنا بعد أنتم".[51]

2-3-1 إفادتها معنى التوكيد:

لما كان الغرض من "ها" تنبيه المخاطب على ما يذكر بعدها خشية أن يفوته لغفلته شيء منه[52]، وذلك يكون بتحقيق معنى الكلام وتقريره في نفس المخاطب، صار التنبيه مفيدا للتوكيد، وكأنه تكرار للكلام وإعادة للإعلام، يقول سيبويه: "وأما الالف والهاء اللتان لحقتا "أيّ" توكيدا، فكأنك كررت "يا" مرتين إذا قلت: يا أيها".[53]

وجاء في شرح المفصل: إنما كثر التنبيه في "هذا" ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر، والمراد واحد بعينه فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه إذ لم تكن علامة تعريف في لفظه[54]. وجاء في موضع آخر منه: اعلم أن "ها" كلمة تنبيه وهي على حرفين كـ"لا" و"ما"، فإذا أرادوا تعظيم

[50] الإيضاح في شرح المفصل 220/2
[51] الكتاب 354/2-355
[52] ينظر الإيضاح في شرح المفصل 220/2
[53] الكتاب 197/2
[54] شرح المفصل 45/5

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد السابع : ص ص 237-252 ISSN:2709-2097

الأمر والمبالغة في ايضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والاشارة، وقالوا: هذا، وهذه، وهاته، وهاتا، وهاتي، قال عمران ابن حطان.[55]

وليس لعيشنا هذا مهاة وليست دارنا هاتا بدار

فـ"ها" للتنبيه و"ذا" للإشارة، والمراد تنبه أيها المخاطب لمن أشير إليه.

وفي اقتران "ها" بـ"أي" في النداء، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:21]، ما فيه من التوكيد، فـ"أيّ" وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل ابهامه، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو "أيّ" والاسم التابع له صفته، وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد، وكلمة التنبيه "ها" المقحمة بين الصفة وموصوفها فائدتها معاضدة حرف النداء، وتأكيد معناه.[56]

وأشار الآلوسي إلى أن "ها" التنبيهية في "ياأيها" زائدة لازمة للتأكيد، وأن النداء بهذه الطريقة كثير في القرآن الكريم، لما فيها من التأكيد الذي كثيرا ما يقتضيه المقام بتكرر الذكر والإيضاح بعد الإبهام والتأكيد بحرف التنبيه، وجاء في لسان العرب: وقالوا: ها السلام عليكم، فـ"ها" منبهة مؤكدة.[57]

3-خاتمة:

وختاما فإنّ التنبيه باب واسع من أبواب العربية الذي له أثره في السياق، إذ إنه يمكن أن يعد من مقتضيات الحال، وأن المعاني المهمة والتي لها خطر، يقتضي الحال التنبيه لها قبل إلقائها، وقد خلصت هذه **الدراسة إلى عدة نتائج منها:**

- إنّ لحروف التنبيه أهمية بالغة في لتوجيه فهم المخاطب ولفته للاعتناء والانتباه لما يأتي بعدها من دلالات.
- يعد التنبيه بحسب ما جاء في البحث ضربا من ضروب توكيد الكلام وتقوية معناه لما كان المراد به تقرير الكلام عند المخاطب أو السامع وتحقيق معناه.

[55] ديوانه ص : 12

[56] ينظر الكشاف للزمخشري 225/1

[57] لسان العرب 9/15 (ها)

- يمكن أن تعد "ها" أم أدوات التنبيه وذلك لتصرفها في الكلام فقد تدخل على المفردات والجمل وتقع في بداية الكلام وقد تقع بحسب ما تتصل به.
- لا تختص أدوات التنبيه بزمن معين بل تكتسب دلالتها الزمنية بحسب ما ينضم إليها من القرائن.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، الطبعة الاولى، 1393 هـ – 1973 م .
- الأمالي النحوية، ابن الحاجب ابو عمرو عثمان بن عمر، تحقيق الدكتور عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الاولى، 1986 م .
- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب النحوي، تحقيق موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982 م .
- البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي، تحقيق عادل احمد عبد الموجود واخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1422 هـ – 2001 م.
- التعريفات، الشريف الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 2003.
- حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر،1966م.
- الخصائص، ابن جني تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط: الثالثة، 2008م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فائز الداية، مكتب سعد الدين، دمشق، الطبعة الثانية، 1987م..
- ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1377 هـ –1958 م.
- ديوان حاتم الطائي ، نشر: دار صادر، 1401هـ – 1981م .
- ديوان عمران بن حطان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ـ ت.

- شرح الكافية الشافية، تأليف: ابن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، نشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، د.ت.
- شرح المفصل، لابن يعيش تحقيق: إميل بديع يعقوب، نشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م
- شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الإستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، نشر: جامعة قار يونس – بنغازي، الطبعة: الثانية، 1996م
- الصاحبي في فقه اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، 1963 م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د . ت .
- الكليات، أبو البقاء الحسيني الكفوي، تحقيق الدكتور عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1419 هـ-1998 م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، نشر: دار الفكر- دمشق، الطبعة الخامسة: 1979م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1418 هـ - 1998 م .